

الأمثل في تفسير كتاب القرآن المنزل

[156] المُتَنَاهِة لِلْإِنْسَانِ وَأَنْ يَهْبِهَا الْحَيَاةَ مَرَّةً أُخْرَى. وَلَا نَدْرِي كَيْفَ يَنْكَرُ بَعْضُ مَنْ

يَدْعِي الْإِسْلَامَ قَضِيَّةَ الْمَعَادِ الْجِسْمَانِيِّ، وَيَقْتَصِرُونَ فِي إِيمَانِهِمْ عَلَى الْمَعَادِ الرُّوحِيِّ بِرَغْمِ الدَّلَالَاتِ الْوَاضِحَةِ لِهَذِهِ الْآيَاتِ وَغَيْرِهَا؟ كَمَا إِنَّ السَّيِّئَ الْإِسْتِدْلَالَ بِالْقُدْرَةِ الْكَلِيَّةِ لِلخَالِقِ عَزَّ وَجَلَّ فِي إِثْبَاتِ الْمَعَادِ، هُوَ وَاحِدٌ مِنَ الْأَدْلَةِ الَّتِي يَذْكُرُهَا الْقُرْآنُ مَرَارًا وَيَعْتَمِدُ عَلَيْهَا كَثِيرًا. وَيُظْهِرُ مِثْلَ هَذَا النَّمْطِ مِنَ الْإِسْتِدْلَالِ بِالْقُدْرَةِ الْكَلِيَّةِ عَلَى الْمَعَادِ فِي الْآيَةِ الْأَخِيرَةِ مِنَ سُورَةِ (يَس) وَالَّتِي تَتَضَمَّنُ عِدَّةً أَدْلَى لِإِثْبَاتِ الْمَعَادِ الْجِسْمَانِيِّ (1). 2 - أَيْ الْآيَاتِ؟ هُنَاكَ أَحْتِمَالَاتٌ عَدِيدَةٌ فِي أَنَّ الْغَرَضَ مِنْ هَذِهِ (الْآيَاتِ) فِي جُمْلَةٍ (كَفَرُوا بِآيَاتِنَا) هِيَ آيَاتُ التَّوْحِيدِ أَوْ أَدْلَى النَّبُوَّةِ، أَوْ الْآيَاتِ الْمُرْتَبِطَةُ بِالْمَعَادِ. وَلَكِنْ وَقُوعُ الْجُمْلَةِ فِي بَحْثِ الْمَعَادِ، تَرْجَحُ اعْتِقَادَنَا بِأَنَّهَا إِشَارَةٌ إِلَى آيَاتِ الْمَعَادِ، وَهِيَ فِي الْحَقِيقَةِ مُقَدِّمَةٌ لِلرَّدِّ عَلَى مُنْكَرِي الْمَعَادِ. 3 - مَا هُوَ الْغَرَضُ مِنْ "مِثْلِهِمْ"؟ إِنَّنَا نَعْرِفُ أَنَّ السَّيِّئَ - بِسَبَبِ قُدْرَتِهِ الْعَظِيمَةِ - قَادِرٌ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ عَلَى إِرْجَاعِ النَّاسِ، فِي حِينِ أَنْنَا نَقْرَأُ فِي الْآيَاتِ أَعْلَاهُ أَنَّ السَّيِّئَ يُسْتَطِيعُ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ. وَقَدْ يَكُونُ هَذَا التَّعْبِيرُ مَدْعَاةً لِلِإِشْتِبَاهِ أَوْ اسْتِفْسَارِ الْبَعْضِ عَمَّا إِذَا كَانَ النَّاسُ الَّذِينَ يَرُدُّونَ الْقِيَامَةَ هُمْ لَيْسُوا هَؤُلَاءِ النَّاسِ أَنْفُسَهُمْ؟ بَعْضُ الْمَفْسُورِينَ يَرَى أَنَّ الْغَرَضَ مِنَ (مِثْلِ) هُنَا هُوَ (عَيْنِ) فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ نَقُولُ (مِثْلُكَ يَجِبُ أَلَّا يَقُومَ بِهَذَا الْعَمَلِ) إِلَّا - أَنْنَا نَقْصِدُ أَنَّكَ أَنْتَ الَّذِي يَجِبُ أَنْ لَا _____ 1 - لِمَزِيدٍ مِنَ التَّفَاصِيلِ يُرَاجَعُ كِتَابُ: "الْعَالَمُ وَالْمَعَادُ بَعْدَ الْمَوْتِ".